[232] الصانع بمعنى الفعل ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل، فقال أبو عبد ا (عليه السلام): ويحه أما علم أن الجسم محدود متناه والصورة محدودة متناهية فإذا احتمل الحد احتمل الزيادة والنقصان وإذا احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقا، قال: قلت: فما أقول ؟ قال: لا جسم ولا صورة وهو مجسم الأجسام ومصور الصور، لم يتجزء ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص، لو كان كما يقولون لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق ولا بين المنشئ والمنشأ لكن هو المنشئ فرق بين من جسمه وصوره وأنشأه، إذ كان لا يشبهه شئ ولا يشبه هو شيئا. * الشرح: (محمد بن أبي عبد ا، عن محمد بن إسماعيل، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح) في كتاب التوحيد للصدوق (رضي ا عنه) عن الحسين بن الحسن، والحسين بن علي، عن صالح بن أبي حماد، عن بكر بن صالح (عن الحسن بن سعيد، عن عبد ا بن المغيرة، عن محمد بن زياد قال: سمعت يونس بن ظبيان (1) يقول دخلت على أبي عبد ا (عليه السلام) فقلت له: إن هشام بن الحكم يقول قولا عظيما) صدور ذلك القول منه قبل دخوله في دين الحق محتمل. (إلا أني أختصر لك منه أحرفا فزعم أن ا جسم لأن الأشياء شيئان) أي نوعان (جسم وفعل الجسم (2) أي فعل صادر من الجسم، الحصر ممنوع (3) ولا دليل عليه عقلا ونقلا (فلا يجوز أن يكون الصانع بمعنى الفعل) لاستحالة احتياج الصانع إلى الفاعل والمحل. (ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل) وهو الجسم لخلوه عن المحذور المذكور، وفيه أنه يلزم احتياج الصانع إلى علة مادية هي الأجزاء، وعلة فاعلية هي المؤلف بين تلك الأجزاء، وعلة صورية هي الصورة الحاصلة باعتبار التأليف. (فقال أبو عبد ا (عليه السلام): ويحه أما علم أن الجسم محدود متناه) (4) أي له أطراف ونهايات

---

1 - قوله " يونس بن ظبيان " ضعفه أصحاب الرجال وقالوا أنه كان يضع الأحاديث والعبرة في هذا الحديث بما صح من معناه ومضمونه وأما القدح به في هشام بن الحكم فلا. (ش) 2 - قوله، جسم وفعل الجسم " هكذا نقل أبو محمد بن الحزم دليل المجسمة وتأويل كلام هشام أن الموجود إما أن يكون موجودا قائما بذاته كالجوهر بالنسبة إلى العرض وإما فعل الجسم أي حالات وعوارض للموجود القائم بالذات فإذا لم يكن الواجب حالا في غيره فهو قائم بذاته وأراد بالجسم الشئ القائم بذاته. (ش) 3 - قوله " الحصر ممنوع " إن كان الجسم في كلامه بمعنى الشئ المستقل بذاته فليس الحصر ممنوعا وأما إن كان المراد منه الجسم اللغوي بمعناه المتبادر فالحصر ممنوع بل يمكن أن يكون الموجود مجردا قائما بذاته. (ش) 4 - قوله " أما علم أن الجسم محدود متناه " أثبت الحكماء أن كل جسم متناه وقد سبقت الإشارة إلى بعض = (*)